التركيبة المجتمعية لدولة جنوب السودان واثرها في الاندماج الوطني

د. منى حسين عبيد
جامعة بغداد - مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية

الملخص

عرف جنوب السودان بالتنوع العرقي والقبلي اذ يمثل المفهوم القبلي منهج التعامل في المجتمع الجنوبي ولعل ذلك ما جعل جنوب السودان دولة غير مستقرة وتعاني من الانقسامات فالكل يرغب في الحكم على الرغم من عدم وجود كفاءات تساعد في بناء مشروعة الدولة المدنية . اذ ان فشل الدولة في التعامل مع التنوع الداخلي على أساس الدين والقبيلة والمنطقة وصياغة هوية وطنية مستمدة من العناصر المشتركة بين الجماعات المنضوية تحت مظلة الدولة، يجعل من الصعوبة خلق هوية وطنية موحدة قادرة على صهر الجماعات الاثنية والدينية في بوتقة واحده.

وعليه فقد سعت الدراسة لتوضيح عملية الاندماج الوطني في دولة جنوب السودان وابرز المشاكل والأزمات التي تحول دون تحقيق عملية الاندماج الوطني ومنها مشكلة (آبيي ،وجنوب النيل الأزرق وكردفان) فضلا عن طرح بعض الحلول الخاصة بعملية الاندماج الوطني ومنها فاعلية الحكومة في حل النزاعات القبلية والانفصالية وذلك بمنح العناصر المعارضة مشاركة عادلة وفاعلة في السلطة، حيث ان ذلك يسهل عملية إثراء الاندماج الوطني لوجود مساحة مناسبة لاتخاذ القرارات المناسبة والتي لا تمس السيادة ، بل تضفي عليها قدرا كبيرا من الشعور بالانتماء . فضلا عن ترسيخ مسألة التسامح والاستيعاب للتنوع الموجود ضمن مكوناتها الثقافية وحلحلة كافة المشكلات التي تشكل عائقا امام عملية الاندماج الوطني.

Community Structure of South Sudan state and its impact on national integration

Dr. Muna Hussein Obaid
University of Baghdad - Center for Strategic and International Studies

Abstract

South Sudan is known by its tribal and racial variation .Tribal Perception represents the procedure of dealings in Southern society .And that what make Sudan as a stable country that suffer from divisions . Everybody wants to rule in spite of his inability and un qualification which enables the establishment of an urbanized country .the frustration of the state in handling the interior variety on religious, tribal and racial basis and contracting national ideality in spared by shared ingredients between gathered groups in one state, all these reasons make it hard to create a united national identity which is able to unite atheist and religious parties together. Due to this ,the study is established to clarify the national fusion in the south of Sudan and it tackles the crises and the problems that prevent the success of the national fusion . One of the problems is the problem of (Aby, the south of blue Nile and kardafan).the study suggested some special solutions about the national fusion like the activity of the administration in setting down and fixing the tribal and dissociating conflicts. Such solutions will be done by giving the opposing members equal active participation in authority which will facilitate enriching the national fusion. Suitable space will be given for making suitable decision which will not affect sovereign authority but add a sense of belonging .Father more, it settles the indulgence , comprehending and to levance for the existed variety in the state . It helps in the dispensation of the problems that forms an obstacle in the national fusion.

المقدمة

يعد السودان واحد من البلدان العربية الافريقية الذي يزخر بالتنوع العرقي ،والاثني فهو من البلدان التي لم تعرف الاستقرار بسبب السياسات الاستعمارية المتبعة تجاه ذلك البلد ، والتي عملت على تقسيم السودان على اسس عرقية أو ثقافية دينية،فقد اخفقت النخب السياسية في ايجاد مخرج وطني جامع يوظف ذلك التنوع باعتباره مصدر ثراء بدلا من تكريس الانقسامات الناتجة من جراء النزاعات المسلحة،مما كان لذلك اثره الواضح في مسار تطور الاحداث في منطقة جنوب

السودان التي عانت هي الاخرى من سياسة (فرق تسد) الاستعمارية والتي عملت على تكريس واقع التخلف والتجزئة، مما ادى ذلك الى بروز الصراعات القبلية في جنوب السودان بالشكل الذي افقد تلك المنطقة مقومات التنمية الحديثة.

ليس هذا فحسب ، بل عمد الاستعمار الى صياغة هوية جديدة للجنوب من خلال المزاوجة بين المسيحية والافريقية الزنجية بالشكل الذي جعل من جنوب السودان يتنافر عن شماله ذات الاغلبية المسلمة عما هو عليه في الجنوب المتوازن في حينها بين مسلمين ومسيحيين الى جانب المعتقدات الوثنية والذي سيطرة عليه الارساليات التبشيرية،والتي ادخلت العديد من الثقافات الغربية ومنها استخدام اللغة الانكليزية في المجال التعليمي فضلا عن استخدام اللهجات المحلية المنتشرة في جنوب السودان كما عملوا على تنفيذ سياسة المناطق المغلقة منذ عام ١٩٢٢ لغاية عام ١٩٥٥ وحصول التمرد في منطقة توريت جنوب السودان بخلاف الشماليين الذين بقيت اللغة العربية هي الغة السائدة فيه.

وعلى العموم ،فان السياسة التي اعتمدها الاستعمار قد اثرت وبشكل كبير على التركيبة المجتمعية لشعب جنوب السودان، مما جعله مختلفا ومتخلفا عن شماله .

كما كان للمشكلات السياسية، والازمات التي شهدتها جنوب السودان قبل استقلالها عن السودان تأثيرها الكبير في عملية الاندماج الوطني ،الامر الذي يدفعنا الى التساؤل هل ستتمكن دولة جنوب السودان من ان تحقق الاندماج الوطني بين ابناء شعبها ،لاسيما وانه مجتمع يتمتع بتنوعات عرقية واثنية كبيرة قياسا ببقية انحاء السودان؟ام ان تلك السياسة ستشكل عائقا امام عملية الاندماج الوطني كجزء من مقومات الدولة العصرية.

ولأهمية هذه الدراسة فقد تم اعتماد المنهج التحليلي الوصفي لمعرفة التركيبة المجتمعية لشعب جنوب السودان لما يتمتع به من تعددية اثنية وعرقية الى جانب التعددية الدينية واللغوية وذلك من خلال بحثنا الموسوم**(التركيبة المجتمعية لدولة جنوب السودان وأثرها في الاندماج الوطني).**

وجاءت الدراسة بواقع مقدمة وستة محاور ،حيث جاء في المحور الاول:الاطار المفاهيمي ،فيما شمل المحور الثاني:تركيبة المجتمع السوداني،اما المحور الثالث فأستعرض التركيبة المجتمعية لشعب جنوب السودان،وجاء في المحور الرابع:اثر الاستعمار في عملية الاندماج الوطني.كما تناول المحور الخامس:اثر الصراعات العرقية والقبلية في عملية الاندماج الوطني وأخيرا جاء في المحور السادس:المشكلات السياسية في عملية الاندماج الوطني.

اولا:-الاطار المفاهيمي

١-معنى الاندماج الوطني

الاندماج هو عملية اجتماعية تعنى بتكوين جماعة اكبر بالتحام جماعات فرعية اصغر ، وتتضمن تلك العملية ، وحدة الاعراف ،والقوانين والنظم الادارية التي توجه حركة الموارد والأشخاص والأفكار وقد لا يتطلب الاندماج وجود معاملات كثيفة Transaction بين المناطق والسكان داخل الجماعة المندمجة،ولكنها تظل مع ذلك تؤكد وحدة الجماعة[1].

ويتضمن مفهوم الاندماج معاني التوحد والانصهار،وهي تناقض معاني العزلة والتهميش والصراع والانقسام والتناقض، وسواء اكان الاندماج بما يعنيه من حضور الذات الفاعلة الداخلية ،وبما يعنيه من حضور الذات الفاعلة الخارجية،والمهم هو دلالة الانسجام الداخلي ،وتجمع الاجزاء بعضها مع بعض بما يمثل كتلة موحدة نقول عنها انها مندمجة[2]

اما (الاندماج الوطني) National Integration Social :

المقصود به خلق فرص وحقوق متساوية لكل التركيبة الاجتماعية داخل كيان الدولة الواحدة، لتكون هذه المكونات الاجتماعية اكثر اندماجاً فيما بينها،وبالتالى يعلو الولاء القومي بينها على الولاء الإثني والقبلي، وتعنى كلمة إندماج التكامل الطوعي بين المكونات الاجتماعية المختلفة داخل الدولة الواحدة، والإندماج الوطني مفهوم يسعى لإدارة التنوع والتعدد الثقافي،وتوجيه التباين الإثني والديني واللغوي القائم فى المجتمع، ليسهم فى بناء وحدة وطنية قائمة على التنوع. ويهدف الإندماج الوطني لتحقيق المساواة بين فئات المجتمع المختلفة في داخل الدولة الواحدة، عبر تلبية إحتياجاتهم وطموحاتهم الآنية والمستقبلية، وعليه يحمل مفهوم الإندماج الوطني فى طياته توجهات فكرية تحاول أن تجد حلاً للكثير من المشكلات الإجتماعية والاقتصادية المعقدة،كالنزاعات والصراعات الإثنية،التى تهدد وحدة الدول، وتعمل على تعطيل قدرات الحكومات الوطنية من الإيفاء بمتطلبات شعوبها[٣].

ويعد مفهوم الاندماج الوطني أقرب ما يكون لقبول واسع من المواطنين على اختلاف توجهاتهم ومشاربهم لمشروعية الدولة، واقتناعهم التام بكل ما يمكنه أن يحقق فكرة المواطنة دستوريا كإطار سياسي واجتماعي واقتصادي، تستطيع الدولة من خلاله التخلص من مشكلة إتهام البعض - زورا - بالولاءات المتعددة، والقناعات المتباينة، وحصرها في الولاء الكامل للوطن[4].

ويعالج مفهوم "الاندماج الوطني" مشكلة الانقسام في الدول المتعددة الاعراق أو الاديان ، لاسيما تلك التي يشكل فيها هذا الانقسام ارضية للموقف السياسي أو التعامل أو توزيع الفرص أو اتخاذ القرارات الادارية. وتبرز المشكلة بصورة اوضح حين تمارس الدولة تمييزا معلنا أو مستترا ، بإطار قانوني أو خارج القانون، ضد فئة من المجتمع تتمايز عن البقية من حيث العرق أو القومية أو اللغة أو الدين[5].

ويتخذ الاندماج الوطني مستويات وأشكالاً مختلفة: ففي المستوى الديني هناك ثمة خياران رئيسيان أمام الدولة في دمج الجماعات الدينية: إما تطعيم المؤسسة الدينية وهيئاتها الكبرى برجال دين وعلماء من المذاهب الاخرى بحيث تكون المؤسسة الدينية مفتوحة أمام المذاهب الاسلامية الاخرى ويكون لها ممثلون في هيئة كبار العلماء وهيئة الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر ومجلس القضاء الاعلى وغيرها. كما يسترعي هذا الخيار إعادة ترتيب الاولويات الخاصة بتركيبة المجتمع [6].

وثمة خيار اخر يقوم على عدم تسلط المؤسسة الدينية الرسمية الى مستوى يجعلها جزءاً من مؤسسات المجتمع المدني تمارس نشاطها في موازاة مؤسسات دينية أخرى ممثلة لمذاهب اخرى.

وهناك ما يسمى بدمج المناطق ، والذي يتم في مستويين: سياسي وإداري. السياسي هو تحقيق قدر متكافئ من التمثيل السياسي في الجهاز التنفيذي للدولة، بحيث يراعي فيها الحجم السكاني والأهمية الاستراتيجية للموقع ، أما الإداري فيتمثل في نقل بعض أجهزة السلطة الى المناطق، في إطار عملية لامركزية للسلطة المركزية [7].

٢-مراحل الاندماج الوطني

ثمة معايير أساسية تدل على درجة الدمج وشكله واتجاهه وغالباً ما ينظر الى الدمج في بعديه الاقتصادي والسياسي كتعبير صادق عن نوايا الدولة في تحقيق مستوى من الانسجام والاندماج الوطني. ويعتقد بعض الباحثين الاكاديميين بأن الاندماج السياسي هو التجسيد الحقيقي لمفهوم الاندماج، فالمرتكز السياسي للاندماج الوطني يقصد به مدى درجة التفاعل أو التلاحم أو الاندماج أو عدم ذلك كله، بين النظام السياسي أو القيادة السياسية ،وبين مجموع أعضاء الجماعة الوطنية سواء كان هؤلاء من الأغلبية أو الأقلية، ذلك أن تحقق مثل هذا التفاعل أمر لا بد منه على طريق استكمال مقومات أية وحدة وطنية ناجحة[٨].

ولا شك أن هذا الوضع يشكل نتيجة لا بد لها من مقدمة أساسية ،وهي اقتناع الجماعة الوطنية (أغلبية وأقلية) بشرعية النظام السياسي كجهاز لاتخاذ القرارات الملزمة للأفراد. فكلما اتسع مدى الشرعية كان بالإمكان سيادة قيم سياسية تعمل باتجاه الامتثال لقرارات السلطة السياسية والعكس يجعل منها من وجهة نظر الشعب أداة للقمع والتسلط.

إن الاندماج بين السلطة أو القيادة والقاعدة يعني وجود التفاعل المستمر بين القيادة الحاكمة ،والمجتمع المحكوم بصرف النظر عما قد يحصل بينهما من اختلافات أو انقسامات عرقية، دينية، لغوية، أو مجتمعية[٩].

إن التفاعلات الخاصة بالنظام السياسي تعكس مدى تنظيم النظام السياسي ككل أي المجتمع السياسي، لأن تلك التفاعلات هي نظام علاقات متفاعلة تشير إلى علاقات شاغلي الأدوار بأجهزة الحكومة، وإلى علاقات الجماعات ببعضها، وإلى علاقات اصحاب القرار من المواطنين الفاعلين في الحراك المجتمعي[١٠].

لذا فالاندماج الوطني في بعده السياسي يبقى المرتكز الحقيقي في عملية معالجة مشكلات الدولة مع رعاياها خارج المنطقة ، فالتمثيل السياسي المتكافئ والمتوازن لكافة الجماعات المذهبية والمناطقية وفي الجهازين التنفيذي والتشريعي بصورة أساسية يمثل مدخلاً ضرورياً لإعادة تأسيس العلاقة بين الحكومة والسكان. وتحقيق هذه الخطوة الجوهرية كفيلة بإصلاح خلل التأسيس الايديولوجي للدولة وتبديل صورتها العامة[١١].

وقد تتم عملية الاندماج في مرحلتين: الأولى مرحلة الاندماج الطبيعي الناشئ عن الحاجة نتيجة لتطور مؤسسات الدولة وزيادة مسؤولياتها، وتعدد مهامها الأمر الذي يفرض ضرورة إشراك واستيعاب عدد كبير من الافراد ضمن بيروقراطية الدولة من أجل إنجاز مهمات ليس بالإمكان لفئة صغيرة أن تضطلع بها، وغالباً ما تكون عملية الدمج في مثل هذه الحالة غير اختيارية بل هي استجابة لظروف موضوعية وذاتية تتجاوز إرادة أصحاب القرار. الثانية مرحلة الاندماج الاختياري وتبدأ من أعلى وتكون مؤسسة على إرادة فوقية أي من رأس السلطة من أجل تحقيق عملية دمج تتم من قمة الهرم السياسي ونزولا الى مستويات بيروقراطية أدنى[١٢].

وعموما فان إنجاز عملية الاندماج الوطني بمعدلات متوازنة يتوقف بدرجة كبيرة على الفهم والعمل وفق حقائق أساسية حول المجتمع والدولة، بهدف إدراك وبشكل دقيق طبيعة المشاكل المراد معالجتها. فالانشغال بمسألة الاندماج الوطني يتطلب وبدرجة كبيرة استدعاء التوزيعات السكانية والانقسامات الاثنية والدينية لذلك المجتمع[١٣]،وهنا نتسائل ممن يتكون المجتمع السوداني وتحديدا شعب جنوب السودان ؟ وماهي المشكلات والصراعات القبلية التي قد تؤثر في عملية الاندماج الوطني.

ثانيا-تركيبة المجتمع السوداني

يوصف المجتمع السوداني بأنه صورة مصغرة لإفريقيا ،نظرا لاتساع حجم التنوعات الاثنية فيه على شاكلة التنوع الموجود في القارة الافريقية[١٤]،

وتظهر دراسة التاريخ السياسي والاجتماعي للسودان ،ان اتساع مساحته(مليون ميل وربع) اي ما يعادل (٢,٥) مليون كيلومتر مربع،وغنى موارده الطبيعية،فضلا عن تنوعه المناخي والنباتي،قد شكل عبر التاريخ عامل جذب لإعداد كبيرة من المهاجرين الافارقة والعرب المسلمين للاستقرار فيه،ومن ثم الاندماج بسكانه الاصليين[١٥].

اضف الى ذلك فقد استوطن في السودان منذ ازمان بعيدة ثلاثة من اهم الشعوب التي تقطن القارة الافريقية :الزنوج والحاميون والساميون ويشير يوسف فضل حسن الى ان :"تعبير الزنوج يستخدم احيانا للدلالة على السكان الوطنيين الاصلاء السود... ومن الممثلين لهذا الشعب الاسود القبائل السودانية التي تسكن دارفور وجنوب السودان وجبال النوبة في كردفان وأعالي النيل الازرق .وكان رواده من سكان منطقة الخرطوم وهم بصناعتهم للفخار قد وضعوا اللبنة الاولى للحضارة السودانية"،اما الحاميون أو الشعوب الناطقة باللغة الحامية،فهم من المجموعات العرقية التي وفدت الى السودان واستقرت في المنطقة الشرقية والشمالية الشرقية[١٦] حيث يسكن البجة[١٧].

لقد ساهم اندماج هؤلاء جميعا في السودان وعلى مدى قرون طويلة من التفاعل والتلاقح الى ظهور السودان بصورته الحالية كخليط من الاجناس والالوان والعادات والتقاليد واللغات المختلفة[١٨].

ففي السودان اكثر من خمسمائة جماعة قبلية،الى جانب جماعات فرعية اخرى تتحدث جميعـــها ما يقـــرب من مئة وخمسين لغة ولهجة محلية. اذ تشيـــر بعـــض الدراســـــات الى(١٧٧) لغة ولهجة وربما اكثر من ذلك حيث تزخر بالتنوع والتباين،وتتداخل بعضها مع بعض ،فضلا عن سيادة الثنائية اللغوية على الخارطة السودانية بحكم الانتشار الواسع للغة العربية باعتبارها لغة مشتركة[١٩].

وفي السودان الى جانب اللغة العربية،ممثلات لكل المجموعات اللغوية الافريقية الكبيرة،عدا لغات الخويسان في جنوب افريقيا.ويرى علماء اللغة ان اللغات الكردفانية ،وهي من اسرة اللغات النيجر – كردفانية، لربما نادرة في العالم حيث لايتحدثها بها سوى سكان جبال النوبة في السودان[٢٠].

كما يعد السودان من المجتمعات التي عرفت بتنوع المعتقدات الدينية،اذ يزخر التنوع في المعتقدات الدينية في السودان واكثر من ذلك بتنوع داخل (الديانة) نفسها من حيث معتقدي كل مجموعة،اذ ينتمي الذين يدينون بالإسلام ،عدا مجموعة صغيرة ،الى عشرين طائفة دينية(وربما اكثر) من بينها:الانصار والختمية والاحمدية والادريسية والشاذلية والبرهانية والقادرية والتجانية..الخ،وينتشرون في اجزاء كثيرة من السودان [٢١].

كما ان المسيحيين ينتمون الى الكنائس الكاثوليكية والانجيلية والارثوذكسية والقبطية والاثيوبية. وينتشرون في مختلف مناطق السودان،لكن الاكثرية يتركزون في جنوب السودان فضلا عن الخرطوم، وأم درمان،والخرطوم بحري ،ومنطقة النيل الازرق وفي بعض مدن شمال السودان، اما اصحاب المعتقدات الاخرى فإنهم يقطنون في جنوب السودان،وفي بعض مناطق النيل الازرق وجبال النوبة[٢٢].

يتضح من توصيف المجتمع السوداني ،ان هناك قدرا كبيرا من التداخل بين الجماعات المكونة له، على الرغم من وجود قدر يعتد به من التمايز والاختلاف فيما بينها ذلك لان غالبية تلك الجماعات ليست جماعات حضرية يتطابق في حدودها العامل العرقي مع العامل اللغوي الثقافي-الديني،فكل جماعة تختلف عن غيرها في بعض السمات[٢٣]،وهنا نتسائل بماذا يختلف شعب جنوب السودان وممن يتكون ذلك المجتمع،وماهي العوامل المؤثرة في عملية الاندماج الوطني لشعب جنوب السودان.

ثالثا:-التركيبة المجتمعية لشعب جنوب السودان

يعد جنوب السودان من المناطق التي لاتختلف عن بقية مناطق السودان فهو ينقسم الى اقليمين مناخيين هما اقليم السدود والإقليم الاستوائي،ويتألف الاول من المستنقعات بينما تنتشر في الثاني، الغابات والأدغال والحرائش[٢٤]

واذا حكمنا اعتبارات علم الاجناس والتاريخ والاقتصاد فانه ليس بمقدورنا القول بان سكان جنوب السودان يشكلون قومية قائمة بحد ذاتها فهي تعد من المناطق التي تزخر بالتنوع القبلي والديني والثقافي ،حيث صنف علماء الاجتماع سكان جنوب السودان على اساس اللغة ،والشكل او الملامح(physical Type)والخلفية التاريخية الى ثلاث مجموعات رئيسة هي[٢٥].-

١-(النيليون) the Nilotics :-وتتكون هذه المجموعة من الدينكا والنوير والشلك والانواك،ويعيش معظمهم في بحر الغزال وأعالي النيل،وتضم كل قبيلة مجموعة من القبائل الفرعية ،وتعد قبيلة الدينكا الاكثر تحضرا نسبيا قياسا الى النوير والانواك الذين يعيش معظمهم في اثيوبيا.

٢-النيليون الحاميون:-وتضم هذه المجموعة المورلي،وديدنجا،والبوايا،وتوبوسا،واللاتوكا،ويعيش اغلبهم في المنطقة الاستوائية كما يعيش بعضهم في اوغندا وكينيا.

٣-القبائل السودانية:-وتتكون من عدة قبائل صغيرة،تعيش في الجزئين الغربي والجنوبي،واهم هذه القبائل هي قبيلة (الزاندي)،وتعيش في الجزء الغربي والجنوب الغربي من المنطقة.

٤-قبائل اخرى هي (الباري،والنيانجورا،والماندراي،والفوجلو،والمورو،واللالوبا)[٢٦].

تنقسم كل مجموعة من هذه القبائل الى فروع وشعب متعددة ،وان اغلب هذه القبائل قد استقرت بمرور الزمن في جنوب السودان بمراحل زمنية متعاقبة من خلال الهجرات جاءت من المناطق المجاورة والفوارق السلالية بين تلك القبائل تنعكس في تباين اللهجات والمؤسسات المجتمعية فيها الدينية والسياسية،فاذا اخترنا اللغة مقياسا وأساسا لذلك التباين الثقافي، نجد ان جنوب السودان يتحدثون بحدود اثنتي عشر لغة ولهجة محلية يتحدثون بها اكثر من ثلاثين الف مواطن[٢٧].

وبالرغم من ، ان تلك اللهجات يتم التخاطب بها الا انها لم تستطع ان تكون لغة اساسية حضارية،وبقيت اللغة العربية [٢٨] أو ما يعرف باسم(عربي جوبا) هي اللغة المشتركة بين القبائل الجنوبية سواء العربية او الافريقية التي تتباين لهجاتها وتختلف.وتعد "(عربي جوبا) اللغة الاولى في جنوب السودان من حيث عدد المتحدثين بها،الى جانب تعدد مجالات استخدامها ووظائفها،اذ اصبحت هي اللغة المشتركة للتخاطب بين المجموعات الجنوبية والأكثر شيوعا كلغة اولى لإعداد متزايدة من الاطفال في مدن جنوب السودان،كذلك هي لغة الاغلبية السائدة في المجتمع الجنوبي ،رغم اختلاف وتباين اللهجات المستخدمة في حياتهم اليومية "[٢٩].

الى جانب ذلك فالتنوع العرقي والقبلي في جنوب السودان قد انسحب هو الاخر على التنوع الديني اذ يعتنق الكثير من سكان الجنوب ديانات ارواحية الى جانب اعتناقهم المسيحية والإسلام[٣٠].

ويرى دور كايم المتخصص في علم الاجتماع "ان الدين يسند ويدعم البناء الاجتماعي للجماعة عن طريق منع الانحراف وتحديد مجريات التغيير،وكذلك بإعطاء سلطة مطلقة ومقدسة للقواعد والقيم الثابتة للجماعة،فالدين سواء بطريقة ظاهرة او مستترة يستخدم من جانب الجماعات الاثنية لإضفاء صفة التقديس او التمييز على أعضائها[٣١] .

ومن هنا تبرز عملية التساند بين الدين والمجتمع،حيث يعمل المجتمع على الحفاظ على الدين واستمراره،ويعمل الدين على تعضيد المجتمع.ولعل من امثلة ذلك دور الكهنة في تجسيد وتضامن جماعة النوير في جنوب السودان في مواجهة غيرها من الجماعات لاسيما قبائل الدينكا[٣٢] التي هي في حالة صراع دائم مع النوير.

ولكن ذلك لايعني ان هناك انسجاما ديني وثقافي ،بل العكس فالجنوب معروف بتعدد الاديان الوثنية القائمة على عبادة اسلافهم لذلك فهي تشكل ارضية مشتركة تستطيع ان تدفع لعمل موحد بين تلك القبائل.

لذا فان جنوب السودان لايمثل مجموعة متناسقة منسجمة موحدة من الثقافات كما لايزال يفتقر للعوامل المساعدة لإنشاء ثقافة واحدة،بعكس الشمال ذلك لان التطور الاقتصادي والسياسي والاجتماعي في المديريات الشمالية ،فضلا عن انتشار الثقافة العربية الاسلامية بوصفها عاملا من عوامل الوحدة الثقافية ساعد على تكوين مجتمع متناسق ومجموعة سكانية متجانسة ذات اصول عربية او افريقية متداخلة . لاسيما وان هذه الثقافة سادت في شمال السودان لأسباب موضوعية فقد اتيحت اجواء ملائمة لعوامل التفاعل المفتوح والحر بين الهجرات العربية المختلفة الى ذلك الجزء من السودان وبين سكانه الاصليين أنفة الذكر. الى جانب توافر الشروط الموضوعية التي هيأت المناخ لذلك التفاعل فشمال السودان يتميز بحدود مفتوحة مع مصر لاتتخللها عوائق طبيعية تقف في وجه الهجرات وانواع التواصل الاخرى من ثقافية وتجارية وحتى حربية،هذا من جهة ومن جهة اخرى فشمال السودان لم يشهد طوال تاريخه القديم والحديث اي محاولات لإيقاف مثل ذلك التفاعل عن طريق القوانين او القوة العسكرية كما هو الحال في الجنوب،اذ لعبت العوامل المناخية والطبيعية دورا كبيرا في ايقاف ومنع وصول الهجرات العربية الى جنوب السودان ولاسيما المناطق الداخلية منه فجنوب السودان يحد شمالا بمنطقة السدود التي تقف حائلا في وجه اي ملاحة نهرية باتجاه الجنوب،فضلا عن طبيعته المناخية القاسية الاستوائية وشبه الاستوائية التي لم تألف القبائل العربية مثلها وهو ما جعل عملية استقرارها في المناطق الداخلية صعبة فاستقرت على اطرافه لاسيما في منطقتي بحر العرب،ونهر السوباط [٣٣].

وبالتأكيد فان تلك العوامل لم تكن قادرة وحدها على ايقاف التفاعل والتمازج بين سكان جنوب السودان بل هناك عوامل مهمة وحاسمة منعت التطور الطبيعي لأي شكل من اشكال التواصل الثقافي ولعل اهمها والإدارات الاستعمارية [٣٤] الذي مارس دور فاعل في منطقة جنوب السودان من خلال اتباعه لمختلف الادوات والوسائل الممكنة لزرع الفرقة والفتنة بين ابناء الجنوب اولا وبين الشمال والجنوب لاحقا.

فضلا عن، ذلك فهناك العديد من التحديات الداخلية ومنها الصراعات القبلية في جنوب السودان فضلا عن المشكلات التي لم يحسم امرها سواء للجنوب ام الشمال والتي سيكون لها تأثيرها في عملية الاندماج الوطني.

رابعا:-اثر الاستعمار في عملية الاندماج الوطني

كان للاستعمار البريطاني اثره في تكريس واقع التخلف في جنوب السودان فقد ارتكزت السياسة البريطانية في جنوب السودان لاسيما خلال الاعوام ١٩٣٠ و١٩٤٥ على تدعيم اتجاه الافريقانية في الجنوب وتبلور ذلك الاتجاه في مذكرة رسمية صدرت في عام ١٩٣٠ جاء فيها:"التشديد على انتهاج سياسة يعتقد الكثيرون انها صائبة لتطوير افريقيا زنجية تنطلق من جنوب السودان"[٣٥]

اذ عمدت الادارة البريطانية الى منع الاحتكاك بين القبائل الجنوبية والقبائل الشمالية المجاورة،وذلك لمنع نشر الدين الاسلامي والثقافة الاسلامية العربية داخل المجتمع الجنوبي، بعد ان ادركت ان بعض افراد القبائل الجنوبية اخذوا يعتنقون الاسلام لاسيما وسط قبائل الباندا والدونجو وكريش وتوجو،حيث تأثرت تلك القبائل بنفوذ القبائل العربية في كردفان ودارفور.لذا قامت الادارة البريطانية في السودان بإبعاد تلك القبائل عن مناطق التماس بين الشمال والجنوب وإعادة توطينها في مناطق اخرى بعيدا عن العرب الشماليين.وكانت من اهم المناطق التي يتم فيها التواصل والالتقاء بين الطرفين هي مدينة كافي كنجي ،والتي قامت الادارة البريطانية بقطع اواصر تلك العلاقة بين الجانبين[٣٦] .

كما عمدت بريطانية كذلك الى وضع برامج خاصة للجنوبيين ،للحد من الوجود العربي، ويعد تشجيع الهوية الافريقية على حساب الهوية العربية الاسلامية في جنوب السودان، اذ ساد اعتقاد "بأن المؤسسات المحلية والثقافات التقليدية لم تكن بالقوة لتجابه قوة الاسلام العربية"[٣٧].

وتحقيقا لسياستها تلك فقد عمدت الى استعمال اللغة الانكليزية كلغة رسمية ،فضلا عن تشجيع العودة الى العادات الجنوبية المحلية،كما ساهمت بوضع الخطط والبرامج لإعادة تنظيم الجنوبيين والقائم على بناء وحدات عرقية او تكتلات قبلية متكاملة ذاتيا، بحيث يكون هيكلها التنظيمي قائم على العادات والتقاليد والمعتقدات المحلية بما يخدم مصلحة الادارة البريطانية ، وبناء حواجز مادية ومعنوية ونفسية بين شمال السودان وجنوبه علـى حساب الهوية الوطنية لدولة جنوب السودان الجديدة[٣٨].

الى جانب ذلك،سعى الاستعمار البريطاني على تشجيع الارساليات التبشيرية ونشرها في الكثير من المراكز التبشيرية والمدارس وتركت امر ادارة التعليم والخدمات الصحية للإرساليات التبشيرية التي حصلت عليها من السلطات الرسمية

والسماح لها بممارسة التبشير في شمال السودان وجنوبه من خلال دعم تلك الارساليات من اجل استبعاد النفوذ العربي الاسلامي من ارجاء الجنوب[٣٩].

وفي الواقع،استغل المبشرون الى ابعد مدى حاجة الجنوب للخدمات الطبية والتعليمية، بعيدة عن واقعهم سواء كان ذلك في الملبس أو المآكل أو السلوك اليومي،وكان من بين الجمعيات التبشيرية التي اسهمت في هذا الدور في الجنوب (الكنيسة الرومانية) ، (واباء فيرونا) والجمعية الانجيلية(الاسقفية) والجمعية الامريكية المتحدة،وتم تقسيم تلك الارساليات الى مناطق اذ اصبح لكل ارسالية منطقة خاصة بها لها نظامها وتعليمها الخاص،اي تقسيم الجنوب الى مناطق نفوذ دينية او قبلية وبموجب ذلك التقسيم اصبحت الجمعية الامريكية تعمل بين الشلك والجمعية التبشيرية الانكليزية تعمل بين الدينكا والشلك،اما الكاثوليك بين القبائل النيلية[٤٠]

وكان المقصود من هذا التقسيم للجنوب هو تحديد مناطق نفوذ وإجازة هذه الجمعيات الارسالية بنظام تعليمي موحد في كل منطقة ،هكذا عملت الارساليات بعدها هيئات غير رسمية في سبيل دعم السياسة البريطانية في الجنوب.

ليس هذا فحسب، وإنما وقفت الارساليات المسيحية حجرة عثرة في طريق تحقيق الاندماج الوطني[٤١].

خامسا:-اثر الصراعات العرقية والقبلية في عملية الاندماج الوطني

لم تكن منطقة جنوب السودان بعيدة عن الصراعات العرقية والاثنية والتي كان لها تأثيرها في عملية الاندماج الوطني فقد ظلت الانتماءات والهويات القبلية في جنوب السودان تفوق اية انتماءات اخرى قومية في الجنوب. فكثيرا ما تدخل بعض القبائل في صراعات من اجل الوصول الى الماء والمرعى للماشية[٤٢]،ويتم تأجيج تلك الصراعات عبر الرجوع الى الاختلافات العرقية والقبلية،ولعل ما يساعدها في ذلك غياب التنمية الحقيقية والبنى التحتية للحياة الانسانية وأبرزها انعدام الامن الغذائي،واستمرار تدهور الاوضاع الامنية في الجنوب .مما كان لذلك تأثيره في تصاعد حدة الصراعات ،ولعل اهمها تلك القائمة بين قبيلتي الدينكا والنوير باعتبارهما اكبر قبيلتين في جنوب السودان تتنافسان حول السلطة والموارد الاساسية في جنوب السودان فالمعروف ان قبيلة الدينكا لها الهيمنة على الكثير من الاوضاع في جنوب السودان ومازالت، فضلا ان لديها نسبة كبيرة من المشاركين في حكومة جنوب السودان التي تم تشكيلها بعد الانفصال عام ٢٠١١ الامر الذي احدث شرخا واضحا بينها وبين قبائل النوير بسبب هيمنة قبيلة الدينكا على شؤون السلطة التنفيذية والتشريعية ،مما جعلت من هذه الحكومة محل انتقاد وعدم الرضا، واتهامها بعدم العدالة في توزيع السلطات مع فقدان الشفافية في محاسبة المفسدين[٤٣].

من جانب أخر تشهد ولاية جونقلي[٤٤] الكثير من الصراعات المسلحة بين بعض القبائل المتمركزة (اكوبو ،ونيرول، وورور) في شمال شرق الولاية،وبين قبائل الدينكا التي تستوطن في (دوك وبور) ضمن الاطراف الجنوبية الغربية للولاية نفسها، فضلا عن وجود قبائل المورلي في منطقة بيبو جنوب شرق جونقلي.كل هذه النزاعات تحدث في موسم الجفاف بين قبائل الرحل والمزارعين المستقرين في اراضيهم في المناطق المحايدة او المجاورة للقبائل الاخرى[٤٥].

وكان الصراع بين لونوير والدينكا من اكثر الصراعات اثارة للقلق في الجنوب وذلك لان القبيلتين هما اكبر القبائل في الجنوب كما هو معلوم ويشغلون معظم المناصب العليا في حكومة الجنوب،وفي مقدمتهم الرئيس سلفاكير[٤٦] من الدينكا ونائبه رياك مشار[٤٧] من النوير.

وعندما قامت الحكومة الانتقالية في الجنوب خلال عام ٢٠٠٦ بنزع اسلحة لونوير اخذ يشعرون بان الحكومة منحازة الى الدينكا ، فضلا عن انهم القبيلة الوحيدة التي أقدمت الحكومة بنزع سلاحها،مما جعلها عرضة للهجمات التي كانت تشنها الدينكا على ممتلكاتهم،وأخذت هذه الصراعات تتجدد خلال الاعوام ٢٠٠٧ - ٢٠٠٩ بين الطرفين ،بل تطور النزاع شيئا فشيئا الى التجاوز على الوحدات الادارية والمراعي لدى الجانبين [٤٨].

الى جانب ذلك كان الصراع بين اللونوير والمورلي ايضا من ضمن الصراعات الخطيرة وبالرغم من تدخل بعثة الامم المتحدة في السودان(UNMIS) ونشر وحدات مؤقتة للبعثة الأممية في بيبور واكوبو للمساهمة في السيطرة على الاوضاع الامنية الا ان تلك الوحدات تم سحبها بعد شهرين فقط نتيجة لاستمرار المصادمات بين القبيلتين.

هكذا استمر الصراع في جنوب السودان في كثير من الاحيان داخل القبيلة الواحدة كما حصل بين اللونوير وجيكاني نوير. فضلا عن تجدد الصراع في مرحلة الاستفتاء على مصير الجنوب في العام ٢٠١٠ بين الدينكا والنوير مما ادى ذلك الى عدم الاستقرار في جنوب السودان[٤٩] مما سبب الكثير من الضحايا بين الجانبين من خلال اعمال العنف القبلي يكاد ان يفوق ماحدث في اقليم دارفور[٥٠] الذي مازال قائما لحد الآن ، وعلى الرغم من ان الحركة الشعبية تتهم المؤتمر الوطني الحاكم بتأجيج تلك الصراعات،الا ان الثابت ان تلك النزاعات القبلية وطبيعة دينامياتها الداخلية تمتد بجذورها الى تاريخ بعيد[٥١].

سادسا:اثر المشكلات السياسية في عملية الاندماج الوطني

١-مشكلة آبيي

تعد ابيي من المناطق المتنازع عليها بين حكومة الجنوب ودولة شمال السودان وهي تضم مجموعات عرقية وقبلية مختلفة يسودها الصراع والتنافس حول المرعى والكلا ،واهم تلك القبائل هي قبيلتي المسيرية والدينكا نقوك التي تعدان من القبائل المتنازعة في تلك المنطقة ، كان الصراع بين المسيرية والدينكا نقوك صراع تقليدي الا انه سرعان ما تطور الى نزاع في العام ١٩٦٤ وذلك لسببين:الاول هجوم الانيانيا[٥٢] في ايلول ١٩٦٤ على المدينة الجنوبية قوقريال بمديرية بحر

الغزال حيث كان يقيم بعض المسيرية التجار هناك .الثانية في كانون الثاني ١٩٦٤ عندما اشتبك الشماليون والجنوبيون في الخرطوم[٥٣]

وفي الواقع،ان كل الصراعات التي سبقت لاتعد كونها مناوشات ومصادمات تقليدية اصلها الصراع والتنافس على المصادر الطبيعية من المياه والمراعي.الا انها سرعان ما تطورت تلك الصراعات بين المسيرية والدينكا نقوك في العام ١٩٧٢ في عهد حكومة جعفر نميري وهو العام ذاته الذي تم فيه توقيع اتفاقية اديس ابابا الذي منح الجنوب قانون الحكم الذاتي[٥٤]. والذي كان ضمن ما نصه عليه الاتفاق ان القبائل الزنجية يمكنها ان تقرر مصيرها بالاستفتاء اما بالانضمام للإقليم الجنوبي أو الشمالي ،وفي العام ١٩٨٠ قرر مجلس الشعب القومي الرابع بان منطقة ابيي منطقة تمازج زنجي عربي بها ثقافة مختلفة وبالتالي تم رفض الاستفتاء واقرار تبعية المنطقة لكردفان ،ولكن بعد عام ١٩٨٠ دخلت النزاعات والصراعات بين قبيلتي الدينكا نقوك والمسيرية مرحلة جديدة من حيث الكم والكيف والوسيلة والأسباب بعد قيام الحركة الشعبية لتحرير السودان في الجنوب حيث تخلت قبيلة الدينكا نقوك عن حركة الانيانيا وانضمت الى الحركة الشعبية لتحرير السودان،ومنذ انضمام تلك القبائل للحركة الشعبية عندها دخلت منطقة ابيي مرحلة جديدة من النزاع المسلح وثقافة الحرب، وبدأ مرحلة جديدة أنتهت فيها الوسائل التقليدية لفض النزاعات والتعايش السلمي فاعليتها تماما ،حيث انتشر تجارة السلاح والصدام المسلح بين تلك القبائل[٥٥]

وفي الواقع،اتخذ الصراع بين قبيلة الدينكا والمسيرية ثلاث تحولات جوهرية[٥٦]:

-صراع تقليدي

يتمثل في المشاحنات القبلية القاعدية والتي في الغالب السبب فيها التنافس على المصادر الطبيعية.

-صراع سياسي

يظهر في شكل الحوار بين الفئات المختلفة ،ثم وضع الحلول السياسية والخلاف حول تبعية ابيي الى الشمال ام جنوب السودان.

-صراع دولي ايديولوجي

يمثل ذلك الصراع اخر تطورات قضية ابيي حيث انتهى الى تدخل أممي بعد فشل المسعى العربي والإفريقي،فأصبح الحديث عن ابيي مقرونا باسترقاق العرب الدينكا أو اختطاف العرب لأبناء ونساء الدينكا وهكذا تطورت قضية الصراع في آبيي بين قبيلة المسيرية الحمر والدينكا نقوك الى قضية دولية مهتمة بها الهيئات والمنظمات الدولية ومراكز الدراسات العالمية كما لعب ظهور النفط في المنطقة دورا كبيرا في تأجيج الصراع سواء من طرف الحكومة الفدرالية او الانتقالية في جنوب السودان.

بعدها ادخلت منطقة ابيي في متاهات كبيرة حيث اصبح نفط المنطقة محط اطماع الشركات العالمية وفي مقدمتها الشركات الامريكية الى جانب الشركات الفرنسية والبريطانية والصينية،وهي مرشحة لان تكون في ابعادها وتفاعلاتها المختلفة اصعب من مشكلة الجنوب نفسها.

وبالرغم من اصدار محكمة العدل الدولية حكمها عام ٢٠٠٩ والقاضي بتقسيم المنطقة بين الطرفين بطريقة -لم ترض اهل الارض الحقيقيين من المسيرية-ولم تحصد كامل رضاء الطرف الثاني(الدينكا نقوك)،حتى تطورت الاوضاع فيها بشكل غير مسبوق انعكس سلبا على استقرار الاوضاع في تلك المنطقة ،فجاء قرار مجلس الامن الدولي المرقم (١٩٩٠) في حزيران عام ٢٠١١ الذي قضى بإرسال ٤٢٠٠ جندي اممي من اصل اثيوبي والذي وجد ترحيبا من قبل الحكومة السودانية في الوقت الذي قوبل بالرفض من قبل المسيرية[٥٧]

وفي الواقع،ان وجود مشكلة سياسية حادة مثل مشكلة ابيي التي تشهد صراعات حادة فضلا عن التنافس الحاد بين تلك القبائل والاختلاف حول عائديتها الى شمال السودان او جنوبه سيشكل عائقا كبيرا امام عملية الاندماج الوطني واستقرار دولة الجنوب سيبقى الجنوب في ظل تلك الصراعات والذي يساهم في اضعاف الاندماج الوطني فضلا عن وجود القوى الدولية وتدخلها في شؤون دولة جنوب السودان سيكون له اعظم الاثر في جعل المجتمع الجنوبي مفككا يعاني الكثير من الصراعات العرقية والقبلية.

٢- جنوب كردفان وجنوب النيل الازرق

وتعدان ايضا من اهم المناطق التي تزخر بتداخلات عرقية واثنية فسكان النيل الازرق يقاسمون جنوب السودان الملامح الزنجية والثقافة الافريقية بجانب اعتناق المسيحية وبعض المعتقدات الروحية الاخرى.كما ان خلفية ممارسة الرق الذي كان يستهدف سكان النيل الازرق دون القبائل العربية الاخرى تدفع الى النظر اليهم كغزاة مما يذكي الكراهية للشمال فضلا عن ذلك فالتاريخ المشترك بين الحركة الشعبية وسكان النيل الازرق والايديولوجية الفكرية والعقيدة القتالية التي تربطهم تجعل سكان النيل الازرق اكثر تماسكا بالجنوب ،من جانب اخر فان حكومة جنوب السودان اكثر تمسكا بتلك المنطقة،وذلك لأنها منطقة غنية بالمعادن والموارد الاخرى مما يدفع الحركة الشعبية بالجنوب للتمسك بها ومما يساعدها في ذلك الاندماج القوي بين العناصر الاثنية والقبلية بين سكان النيل الازرق والجنوب[٥٨]

اما ولاية جنوب كردفان والتي تقع ضمن الحدود الجغرافية للشمال وتحيط بها ست ولايات،ثلاث منها تقع في جنوب السودان،وهي (ولايات الوحدة ،وأراب، وأعالي النيل) ،وثلاث ولايات تقع في الشمال هي (شمال كردفان، والنيل الابيض، وجنوب دارفور)،يسكنها خليط من العناصر العربية والإفريقية واهم قبائلها هي المسيرية والنوبة اضافة الى عناصر من قبائل جنوبية قرب الحدود مع الجنوب ابرزها الدينكا.وتتميز الولاية بتعددية دينية واضحة تجمع الاسلام والمسيحية

وأصحاب الديانات التقليدية بنسب متقاربة،بتفوق قليل للمسلمين[٥٩]،زادت اهمية تلك الولاية بعد اكتشاف النفط فيها حيث يوجد فيها عدد من الاحواض المهمة ،الامر الذي زاد من حدة الصراعات وأثره في معادلة النزاعات في تلك المنطقة.

وفي الواقع، ان الاهمية الجيوبوليتكية لولايتي جنوب كردفان والنيل الازرق في كافة مميزاتها لاسيما الاقتصادية والسياسية والدفاعية ،اديا الى خلق حالة من التنافس والمواجهة والتي ادت الى حدوث صراعا قويا بين حكومة السودان برئاسة عمر البشير والحركة الشعبية في تلك المنطقة[٦٠].

اضف الى ذلك، الخلاف القائم على الحدود بين قبائل الدينكا ملوال في شمال بحر الغزال والرزيقات في جنوب دارفور حول منطقة كافي كنجي وحفرة النحاس اذ يطالب الجنوبيين بعائدية تلك المنطقة.

فضلا عن ذلك ،فهناك التداخلات العرقية مع دول الجوار ولاسيما مع كينيا حيث مثلث ايلمي وكذلك مع اثيوبيا حيث ترتبط جنوب السودان بمشكلات عرقية معها اذ تنتشر قبائل النوير والانواك على جانبي الحدود بين البلدين،وهما من القبائل الرعوية التي تتحرك على جانبي الحدود حيث يستقر النوير في اقليم جامبيلا الاثيوبي هناك[٦١].الامر الذي يؤدي الى حدوث صدامات بين تلك القبائل وإشاعة حالة من عدم الاستقرار على حدود البلدين

الخاتمة

يتضح مما سبق ان المفهوم القبلي مازال يمثل منهج التعامل في المجتمع الجنوبي على اساس انها من الأولويات لذلك تبقى مسألة القبلية والدولة بمثابة عائق مهم في عملية الاندماج الا وفقاً لمصالحها فالكل يرغب في الحكم رغماً من عدم وجود كفاءات تساعد في بناء مشروعة الدولة المدنية .

ان فشل الدولة في التعامل مع التنوع الداخلي على أساس الدين والقبيلة والمنطقة وصياغة هوية وطنية مستمدة من العناصر المشتركة بين الجماعات المنضوية تحت مظلة الدولة، يجعل من الصعوبة خلق هوية وطنية موحدة قادرة على صهر الجماعات الاثنية والدينية في بوتقة واحده بالشكل الذي يساعد على عملية دمج وطني موحد .

إن إحدى الحلول الفاعلة في التعامل مع النزاعات القبلية والانفصالية تتمثل في منحها مشاركة عادلة وفاعلة في السلطة، وهذا يسهل عملية إثراء الإندماج الوطني لوجود مساحة مناسبة لاتخاذ القرارات المناسبة والتي لا تمس السيادة، بل تضفي عليها قدرا كبيرا من الشعور بالانتماء. كما ان على حكومة جنوب السودان ان تعمل على ترسيخ مسألة التسامح والاستيعاب للتنوع الموجود ضمن مكوناتها الثقافية وذلك من خلال الترويج لها باقتناع كامل، ونزاهة فكرية يعتد بها .

فضلا عن ذلك، ينبغي ان تعمل حكومة جنوب السودان على تحقيق التنمية بكل تنوعاتها، فالتنمية واحدة من ركائز نجاح فكرة الاندماج الوطني،ولاننسى اهمية الانصهار الثقافي اذ يعد مقدمة ضرورية للاندماج الخلاق في كافة المجالات.كما ان عليها ان تحقق الاندماج الوطني بالشكل الذي لا يؤثر على ما تملكه كل جماعة من خصوصية ثقافية، تحافظ عليها، وتجعلها تشعر بالأمان والطمأنينة في إطار وحدة الارض والشعب.

الهوامش

١-خيري عبد الرزاق جاسم،مشكلة الاندماج الوطني في الجزائر،بغداد،٢٠١١،ص١٣.

2-محمد نجيب بو طالب،سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي،بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٢،ص١٤٠

٣-عاصم فتح الرحمن احمد الحاج،أزمات الاندماج الوطني ،نقلا عن شبكة الانترنت الموقع:

http://www.online.sd.htm.p.1

٤-الإندماج الوطني والتحولات الراهنة،نقلا عن شبكة الانترنت الموقع بتاريخ ٢٠١١/٦/٦:

http://www.rasid.com.p.1

٥- اندماج الشيعة في الاطار السياسي الوطني ،نقلا عن شبكة الانترنت الموقع

http://www.blogger.com.p.1

٦- مقدمات ضرورية في مسألة الإندماج الوطني،نقلا عن شبكة الانترنت الموقع:

http://www.saudiaffairs.net.p.3

٧-المصدر نفسه،ص٢

٨- المصر نفسه،ص٢-٣

٩- النان ولد المامي،التعدد الاثيني والاندماج الوطني في موريتانية،المركز المغاربي للدراسات والبحوث الإستراتيجية،٢٠١٠/٠٤/٢٤،ص٣.

١٠-المصدر نفسه،ص٣

١١- مقدمات ضرورية في مسألة الإندماج الوطني،مصدر سابق،ص٣

١٢-المصدر نفسه،ص٥

١٣-المصدر نفسه،ص٥

١٤-ابراهيم احمد نصر الدين،الاندماج الوطني في افريقيا والخيار السوداني،مجلة المستقبل العربي ،بيروت،العدد ٦٣،ايار ١٩٨٤،ص٤٠.

١٥-محمد رياض وكوثر عبد الرسول،افريقيا:دراسة لمقومات القارة،بيروت،دار النهضة العربية،١٩٧٣،ص٣٩١.

١٦-عبد الله الفكي البشير،الاخفاق في ادارة التنوع ،في مجموعة مؤلفين،انفصال جنوب السودان:المخاطر والفرص،بيروت،المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية،تموز ٢٠١٢،ص٧٥.
١٧-اختلف المؤرخون في أصول قبائل البجة فالبعض يرى انها من الشعوب الحامية التي استوطنت منذ اكثر من اربعة الآف سنة المنطقة الممتدة من اسوان شمالا بمحاذاة النيل نحو سواحل البحر الاحمر حتى مصوع جنوبا،وجاء ذكر البجة في (الياذة هوميروس) كما جاء ذكرهم في لوحات المصريين القدماء،وكذلك عند الرومان القدماء وفي سجلات ملك اكسوم وكان لهم تأثير واتصال بتلك الحضارات القديمة.غير ان الكثير من المؤرخين ذهبوا الى ان الحكم على البجة بأنهم حاميون ليس له سند تاريخي ولايتفق مع الحقائق والوقائع التاريخية كما لايتفق مع طبيعة ونمط حياة البجة ولا مع عاداتهم وتقاليدهم واعرافهم.في حين ان المؤرخين العرب يؤكدون ان البجه ينحدرون من اصول عربية تكونت نتيجة تلك الهجرات الضاربة في القدم من الجزيرة العربية،وانهم اكتسبوا سماتا واشكالا جديدة لتزاوجهم وامتزاجهم بالاجناس التي وجدوها في السودان الشرقي واريتريا ثم غلبوا على تلك الاجناس بكثافة هجراتهم وسيطروا على تلك المناطق.للمزيد ينظر منى حسين عبيد،الوحدة الوطنية في السودان:المشكلات والمواقف،بغداد، ٢٠٠٩،ص١٠٩.
١٨-دهام محمد دهام العزاوي،الاقليات والأمن القومي العربي:دراسة في البعد الداخلي والاقليمي والدولي،اطروحة دكتوراه (غير منشورة)،جامعة بغداد،كلية العلوم السياسية،١٩٩٩،ص٢٠٩.
١٩-عبد الله الفكي،مصدر سابق،ص٨١-٨٢.
٢٠-المصدر نفسه،ص٨٢.
٢١-المصدر نفسه،ص٨٢.
٢٢-المصدر نفسه،ص٨٢-٨٣.
٢٣-زيد عدنان محسن العكيلي،الثقافة السياسية والوحدة الوطنية في مصر والسودان،رسالة ماجستير (غير منشورة)،جامعة النهرين،كلية العلوم السياسية،٢٠٠٣،ص١١١.
٢٤-محمد عمر بشير،مشكلة جنوب السودان خلفية النزاع من الحرب الداخلية الى السلام،جـ١،ترجمة هنري رياض وآخرون،الخرطوم،دار المأمون للنشر والتوزيع،١٩٨٣،ص٢١.
٢٥- عبده مختار موسى،مسألة الجنوب ومهددات الوحدة في السودان،بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٩،ص٥٨-٥٩.
٢٦-احمدابوسعدة، جنوب السودان وآفاق المستقبل، القاهرة، مكتبة مدبولي،٢٠١١،ص٢٥-٢٦.
٢٧-زيد عدنان محسن،مصدر سابق،ص١١٣
٢٨-احمد ابو سعدة،مصدر سابق،ص٢٦
٢٩-بهاء الدين مكاوي،استراتيجيات ادارة التنوع الاثني في السودان،مجلة المستقبل العربي،بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية،العدد٣٦٢،نيسان،٢٠٠٩،ص٩٩.
٣٠-المصدر نفسه،ص١٦
٣١-محمد عاشور مهدي ،التعددية الاثنية:ادارة الصراعات واستراتجيات التسوية،عمان ،المركز العلمي للدراسات السياسية،٢٠٠٢،ص٤٦
٣٢-المصدر نفسه،ص٤٦.
٣٣-زيد عدنان محسن،مصدر سابق،ص١١٣
٣٤-المصدر نفسه،ص١١٤.
٣٥-عبده مختار موسى،مصدر سابق،ص٧٦.
٣٦-المصدر نفسه،ص٧٦.
٣٧-المصدر نفسه،ص٧٧.
٣٨-المصدر نفسه،ص٧٧.
٣٩- زيد عدنان محسن العكيلي،مصدر سابق،ص١٢٠.
٤٠-المصدر نفسه،ص١٢٠-١٢١
٤١-المصدر نفسه،ص١٢١.
٤٢-في الحقيقة ان الصراع حول المياه والمراعي هو ظاهرة قديمة في الجنوب،ولكن الجديد هو زيادة حدة ذلك الصراع نتيجة قيام الجيش الشعبي لتحرير السودان بأخلاء المناطق الريفية التي كان يسيطر عليها خلال صراعه مع الشمال ،وقد ادى اخلاء تلك المناطق الى احداث فراغ في تلك المناطق ،الامر الذي دفع سكان تلك المناطق بملئ ذلك الفراغ مستخدمين في ذلك الاسلحة الصغيرة التي انتشرت في معظم انحاء الجنوب،ومن ثم استخدام تلك الاسلحة في الصراعات القبلية حول الماشية والأرض .للمزيد ينظر سامي السيد احمد محمد،الصراع الداخلي في جنوب السودان،التقرير الاستراتيجي الافريقي ٢٠٠٩-٢٠١٠،القاهرة،معهد البحوث والدراسات الافريقية،٢٠١٠،ص٣٢٢
٤٣-سامي السيد احمد محمد،المصدر نفسه،ص٣٢٢.
٤٤-تعد جونقلي اكبر ولايات جنوب السودان العشر،اذ تغطي مساحتها ١٢٠ الف كيلومتر مربع، ويسكنها ما يقارب مليون مواطن ،وهي من المناطق الاقل نموا وتطورا على مستوى العالم،وهي من المناطق التي يهاجر اليها الكثير من القبائل

موسميا للحفاظ على قطعانها ومواشيها،وللإبقاء على نمط حياتها الريفي.مما شكل الوصول للمياه فيها والمراعي السبب الابرز للتنازع بين ابنائها،وما يزيد من حدة التصارع بينهم النظام القبلي السائد وممارسات الدولة المتحيزة،مضافا اليها انعدام وجود الطرق والبنى التحتية ،ونقصان الامن الغذائي والتنازع على ملكية الاراضي ،ومحدودية الاحتكام الى القضاء.للمزيد ينظر المجموعة الدولية للازمات،الصراعات القبلية في جونقلي:التصدي لانعدام الامن في جنوب السودان،مجلة المستقبل العربي،بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية،العدد٣٧٣،اذار ٢٠١٠،ص٢١١.

٤٥-المصدر نفس،ص٣٢٢.

٤٦-ولد سلفاكير ميارديت في منطقة قوقريال عام ١٩٥١ وهي احد معاقل قبيلة الدينكا في مديرية بحر الغزال ،بدأ سلفاكير حياته مقاتلا في صفوف حركة التمرد الاولى في الجنوب (انيانيا) الى ان تم توقيع اتفاق السلام عام ١٩٧٢ بين الحركة الشعبية لتحرير السودان ونظام الرئيس الاسبق جعفر نميري ،وعليه تم استيعاب سلفاكير في سلاح المشاة بالقوات المسلحة السودانية برتبة رقيب،ثم انتقل الى ادارة الاستخبارات العسكرية ،وتدرج في المراتب حتى وصل الى رتبة نقيب بالاستخبارات العسكرية عام ١٩٨٣،وكان من اوائل الذين انضموا الى الحركة الشعبية لتحرير السودان،ويعده البعض من مؤسسيها التاريخيين.لقد اسندت الى سلفاكير مهمة ادارة الاستخبارات في الحركة ،وأضيفت اليه مهمة اخرى هي الاشراف على التدريب،الامر الذي مثل احدى نقاط قوة سلفاكير فيما بعد،عرف عن سلفاكير الاهتمام بالعمل في صمت وتفضيله للعزلة وذلك تأثرا بطبيعة تخصصه في العمل الاستخباري،كان لسلفاكير رأيه من قضية الوحدة فقد اعلن اكثر من مرة عن تأييده للوحدة والتحول الديمقراطي واهتمامه بقضايا التنمية ،ولكن سرعان ما كشف سلفاكير عن توجهاته الانفصالية لاسيما بعد وفاة جون قرنق عام ٢٠٠٥ وتسلمه حكم الجنوب حيث اخذ يفصح عن توجهاته الانفصالية بدليل تصريحاته التي اكد فيها اكثر من مرة ميوله الانفصالية ،للمزيد ينظر منى حسين عبيد،سلفاكير ميارديت رئيس حكومة اقليم جنوب السودان،المرصد الدولي،جامعة بغداد،مركز الدراسات الدولية،العدد الثاني عشر،شباط ٢٠١٠،ص١١٥-١١٦.

٤٧-ولد رياك مشار عام ١٩٥٢ لأسرة تنتمي لقبيلة النوير ثاني اكبر قبائل اقليم جنوب السودان ،وتأتي في الترتيب بعد قبيلة الدينكا،عاش في شمال السودان وتخرج في كلية الهندسة بجامعة الخرطوم،وتلقى دراساته العليا في الهندسة بالجامعات البريطانية.كانت بداية توجهه الى العمل المسلح عام ١٩٨٣ ،عندما التحق بحركة التمرد التي قادها العقيد الراحل جون قرنق في ايار عام ١٩٨٣،غير انه انشق عنها عام ١٩٩١،وأسس مع بعض المنشقين على قرنق ما عرف بمجموعة الناصر (نسبة الى مدينة الناصر في جنوب السودان)،وفي عم ١٩٩٢ اسس مشار الحركة الموحدة ،ثم حركة استقلال جنوب السودان عام ١٩٩٥،وكان من ضمن الذين وقعوا على اتفاقية الخرطوم للسلام مع حكومة عمر البشير عام ١٩٩٧،والتي اسفرت عن انشاء مجلس تنسيق الولايات الجنوبية الذي عين مشار رئيسا له،وعين بموجب ذلك ايضا مساعدا للرئيس السوداني،وفي شباط ٢٠٠٠ استقال مشار من مناصبه الحكومية متهما الخرطوم بإرسال قوات لمحاربة مقاتليه في الجنوب،وبعد قطيعة دامت ١٠ سنوات مع حليفه السابق جون قرنق اعلن مشار في ٢٨ ايار ٢٠٠١ عودته لصفوف التمرد ،طالب جون قرن بان يمنحه منصب الرجل الثاني في الحركة وإرجاع سلفاكير الى المنصب الثالث مبررا ذلك بان قرنق وسلفاكير ينحدران من قبيلة واحدة مما ادى ذلك الى حدوث خلاف بينه وبين سلفاكير ،ولكن قبيل توقيع اتفاقية السلام الشامل عام ٢٠٠٥ انتخب مجلس التحرير الوطني للحركة مشار لمنصب الرجل الثالث في الحركة ،بينما احتفظ سلفاكير بالمنصب الثاني،توص مشار في شباط ٢٠١٠ الى اتفاق مع نائب الرئيس السوداني علي عثمان محمد طه يقضي بحصول انفصال الجنوب عن الشمال ،للمزيد ينظر منى حسين عبيد،رياك مشار،المرصد الدولي،جامعة بغداد،مركز الدراسات الدولية،العدد١٥،كانون الاول٢٠١٠،ص١١٣-١١٤.

٤٨-المصدر نفسه،٣٢٢-٣٢٣.

٤٩-المصدر نفسه،ص٣٢٣.

٥٠-حمدي عبد الرحمن،لماذا تتفكك الدول؟السودان من الضعف العام الى التقسيم الجغرافي،مجلة السياسة الدولية،القاهرة،العدد١٨٤،نيسان ٢٠١١،ص٣٣.

٥١-خالد التيجاني النور،جنوب السودان..فرص وتحديات ما بعد الاستقلال،نقلا عن شبكة الانترنت الموقع:

http://www.pagead2.googlesyndication.com.p.3

٥٢-الانيانيا:هي منظمة ترجع بالاساس الى المجموعات المسلحة التي تشكلت في المدة ١٩٥٥ -١٩٦٣ في الجنوب،وقد عرف هذا التنظيم فيما بعد بـ(الانيانيا) التي تعني ببعض اللهجات الجنوبية (الثعبان السام).للمزيد ينظر محمد ابو القاسم حاج حمد،السودان المأزق التاريخي وآفاق المستقبل ،بيروت،دار الحكمة للنشر،١٩٨٠،ص٣٩٧.

٥٣-نازك هلال،ورشة الهوية والاندماج:التنوع الاثني في السودان:ابيي انموذجا،نقلا عن شبكة الانترنت الموقع:

http://www.arkamani.org.p.10

٥٤-عقدت اتفاقية اديس ابابا في شباط عام ١٩٧٢ بين الحكومة السودانية وممثلين عن جبهة تحرير جنوب السودان التي كان من ابرز مؤسسيها جوزيف لاقو نصت تلك الاتفاقية على وقف اطلاق النار في جميع انحاء الجنوب واقامة حكم ذاتي بصورة تدريجية في هذه المنطقة كما اشتملت الاتفاقية وبشكل خاص على توحيد المقاطعات الثلاث في الجنوب(الاستوائية،بحر الغزال،والنيل الاعلى)،للمزيد ينظر ملف العالم العربي،الدار العربية للوثائق،(س ن-١١٠٦/٥)،رقم الوثيقة ١٩٩٦،لبنان-بيروت،٨ ايلول ١٩٨١.

٥٥-نازك هلال،مصدر سابق،ص١٠-١١.
٥٦-المصدر نفسه،ص١٢.
٥٧-محمد حسب الرسول عبد النور،دولة جنوب السودان والأمن القومي العربي،مجلة المستقبل العربي،بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية،العدد ٤١١،ايار ٢٠١٣،ص٨٦.
٥٨-حسن ابراهيم كرشوم،مآلات انفصال جنوب السودان على المناطق الثلاثة،نقلا عن شبكة الانترنت الموقع:
http://www.sudacenter.org.p.9-10
٥٩-عبد الوهاب الطيب البشير،المشورة الشعبية ومستقبل العلاقة بين الشمال والجنوب،مجلة السياسة الدولية،القاهرة،العدد١٨٣،كانون الثاني ٢٠١١،ص١٦٩.
٦٠-المصدر نفسه،ص١٧٠
٦١-صفاء الصالح،جنوب السودان:خارطة الحدود المتداخلة،نقلا عن شبكة الانترنت الموقع:
http://www.bbc.co.uk.p4

المصادر

اولا:-الوثائق المنشورة
١- ملف العالم العربي،الدار العربية للوثائق،(س ن-١١٠٦/٥)،رقم الوثيقة ١٩٩٦،لبنان-بيروت،٨ ايلول ١٩٨١.
ثانيا:-الكتب
١-احمد ابو سعدة،جنوب السودان وافاق المستقبل،القاهرة،مكتبة مدبولي،٢٠١١.
٢-خيري عبد الرزاق جاسم،مشكلة الاندماج الوطني في الجزائر،بغداد،٢٠١١.
٣- سامي السيد احمد محمد،الصراع الاخلي في جنوب السودان،التقرير الاستراتيجي الافريقي ٢٠٠٩-٢٠١٠،القاهرة،معهد البحوث والدراسات الافريقية،٢٠١٠.
٤- عبد الله الفكي البشير،الاخفاق في ادارة التنوع ،في مجموعة مؤلفين،انفصال جنوب السودان:المخاطر والفرص،بيروت،المركز العربي للابحاث والدراسات السياسية،تموز ٢٠١٢.
٥- عبده مختار موسى،مسألة الجنوب ومهددات الوحدة في السودان،بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٩.
٦-محمد نجيب بو طالب،سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي،بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٢.
٧-محمد رياض وكوثر عبد الرسول،افريقيا:دراسة لمقومات القارة،بيروت،دار النهضة العربية،١٩٧٣.
٨- محمد عمر بشير،مشكلة جنوب السودان خلفية النزاع من الحرب الداخلية الى السلام،ج١،ترجمة هنري رياض واخرون،الخرطوم،دار المأمون للنشر والتوزيع،١٩٨٣.
٩- محمد ابو القاسم حاج حمد،السودان المأزق التاريخي وآفاق المستقبل ،بيروت،دار الحكمة للنشر،١٩٨٠
١٠-محمد عاشور مهدي ،التعددية الاثنية:ادارة الصراعات واستراتجيات التسوية،عمان ،المركز العلمي للدراسات السياسية،٢٠٠٢.
١١- منى حسين عبيد،الوحدة الوطنية في السودان:المشكلات والمواقف،بغداد، ٢٠٠٩.
١٢-النان ولد المامي، التعدد الاثيني والاندماج الوطني في موريتانية،المركز المغاربي للدراسات والبحوث الإستراتيجية،٢٠١٠.

ثالثا:-المجلات العلمية
١-ابراهيم احمد نصر الدين،الاندماج الوطني في افريقيا والخيار السوداني،مجلة المستقبل العربي ،بيروت،العدد ٦٣،ايار ١٩٨٤.
٢-بهاء الدين مكاوي،استراتيجيات ادارة التنوع الاثني في السودان،مجلة المستقبل العربي،بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية،العدد٣٦٢،نيسان،٢٠٠٩.
٣- حمدي عبد الرحمن،لماذا تتفكك الدول؟السودان من الضعف العام الى التقسيم الجغرافي،مجلة السياسة الدولية،القاهرة،العدد١٨٤،نيسان ٢٠١١
٤- عبد الوهاب الطيب البشير،المشورة الشعبية ومستقبل العلاقة بين الشمال والجنوب،مجلة السياسة الدولية،القاهرة،العدد١٨٣،كانون الثاني ٢٠١١.
٥- المجموعة الدولية للازمات،الصراعات القبلية في جونقلي:التصدي لانعدام الامن في جنوب السودان،مجلة المستقبل العربي،بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية،العدد٣٧٣،اذار ٢٠١٠.
٦- منى حسين عبيد،سلفاكير ميارديت رئيس حكومة اقليم جنوب السودان،المرصد الدولي،جامعة بغداد،مركز الدراسات الدولية،العدد الثاني عشر،شباط ٢٠١٠.
٧- منى حسين عبيد،رياك مشار،المرصد الدولي،جامعة بغداد،مركز الدراسات الدولية،العدد١٥،كانون الاول٢٠١٠.
٨-محمد حسب الرسول عبد النور،دولة جنوب السودان والامن القومي العربي،مجلة المستقبل العربي،بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية،العدد ٤١١،ايار ٢٠١٣.

رابعا:-الرسائل والاطاريح الجامعية
١-زيد عدنان محسن العكيلي،الثقافة السياسية والوحدة الوطنية في مصر والسودان،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة النهرين،كلية العلوم السياسية،٢٠٠٣
٢-دهام محمد دهام العزاوي،الاقليات والامن القومي العربي:دراسة في البعد الداخلي والاقليمي والدولي،اطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعة بغداد،كلية العلوم السياسية،١٩٩٩
خامسا:-الانترنت
١- اندماج الشيعة في الاطار السياسي الوطني ،نقلا عن شبكة الانترنت الموقع
http://www.blogger.com.p.1
٢- حسن ابراهيم كرشوم،مآلات انفصال جنوب السودان على المناطق الثلاثة،نقلا عن شبكة الانترنت الموقع:
http://www.sudacenter.org
٣- خالد التيجاني النور،جنوب السودان..فرص وتحديات ما بعد الاستقلال،نقلا عن شبكة الانترنت الموقع:
http://www.pagead2.googlesyndication.com
٤- صفاء الصالح،جنوب السودان:خارطة الحدود المتحداخلة،نقلا عن شبكة الانترنت الموقع:http://www.bbc.co.uk
٥-عاصم فتح الرحمن احمد الحاج،أزمات الاندماج الوطني ،نقلا عن شبكة الانترنت الموقع:
http://www.online.sd.htm
٦- مقدمات ضرورية في مسألة الإندماج الوطني،نقلا عن شبكة الانترنت الموقع:
http://www.saudiaffairs.net
٧-الإندماج الوطني والتحولات الراهنة،نقلا عن شبكة الانترنت الموقع بتاريخ ٢٠١١/٦/٦:
http://www.rasid.com
٨-نازك هلال،ورشة الهوية والاندماج:التنوع الاثني في السودان:ابيي انموذجا،نقلا عن شبكة الانترنت الموقع:
http://www.arkamani.org